

كن نصوحاً

دار الغوثاني



سلسلة كُن

٣٣

كُن نصوحاً



إعداد
إيهاب عبد السلام

إشراف
عاطف عبد الرشيد

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدَّعِيَ أَنَّهُ لاَ حَاجَةَ لَهُ إِلَى النَّصِيحةِ؛ لأنَّها سِرٌّ مِنْ أسْرارِ بَقاءِ الحَياة وسيْرِهَا علَى الوجْهِ الأمثلِ. وأوَّلُ دَرَجَاتِ النُّصْحِ أَنْ يَنْصَحَ المرْءُ نفْسَهُ، فَمَنْ غَشَّ نَفْسَهُ فلنْ يُقَدِّمَ الخيرَ لغيرِهِ.

وعلَى النَّاصحِ أنْ يُخلِصَ فِي تقدِيمِ النصيحة؛ قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: لاَ يَزَالُ الرَّجُلُ يَزْدَادُ فِي صِحَّةِ رَأيهِ مَا نَصَحَ لِمُسْتَشِيرِهِ، فَإِذَا غَشَّهُ سَلَبَهُ اللهُ نُصْحَهُ وَرَأيَهُ.

وعليكَ أَنْ تَنْصَحَ الناسَ سِرًّا، فَمنْ نَصَحُهم جَهْرًا فقدْ أساءَ إليهمْ وفضحهم، قَالَ الشَّافِعيُّ - رَحِمهُ اللهُ -:

تَعَمَّدْنِي بِنُصْحِكَ فِي انْفِرادِي ... وجَنِّبْنِي النَّصِيْحَةَ فِي الجَمَاعَهْ
فَإِنَّ النُّصْحَ بَينَ النَّاسِ نَوْعٌ ... مِنَ التَّوبِيخِ لاَ أَرْضَى اسْتِمَاعَهْ

والنُّصْحُ مِنْ دَلائِلِ الإيمانِ، وَبِه يُحفَظُ النَّاسُ مِنَ الفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْها وَمَا بَطَنَ. وقدْ قِيلَ: النُّصْحُ ثَقِيلٌ فَلاَ تَجْعَلُوهُ جَبَلاً، وَلاَ تُرسِلُوهُ جَهْلاً، والحَقَائِقُ مُرَّةٌ، فاسْتَعِينُوا عَلَيْها بِخِفَّةِ البَيَانِ.

وَقَدْ نصحَ رَسُولُنا الكَرِيمُ ﷺ لأُمَّتِهِ، حَتَّى سَادَ الدِّينُ الإسْلاَمِيُّ الَّذِي ارتَضَاهُ اللهُ لِلنَّاسِ كَافَّةً.

كُنْ نَصُوحًا

لاَ يَتَحقَّقُ لامْرِئٍ صَلاَحُ أمْرِهِ، وبُلُوغُ رُشْدِهِ مَا لَمْ يكُنْ قَابِلاً لِنُصْحِ النَّاصِحين، وإرْشَادِ العَارِفينَ، إذْ إنَّهُ بِذَلِكَ النُّصْحِ يُقَوِّمُ مِنْ نفسِهِ وَشَأْنِهِ، ومِنْ صُوَرِ النُّصْحِ الَّتِي نُشجِّعُكَ عَلَيْها: كُنْ نَصُوحًا بِالْقَولِ، وكُنْ نَصُوحًا بِالفِعْلِ.

كُنْ نَصُوحًا بِالْقَولِ

النُّصْحُ بِالقَوْلِ هُوَ الأكْثَرُ انْتِشارًا بيْنَ النَّاسِ سَوَاءٌ كَانَ هَذَا القَوْلُ مكْتُوبًا أو مَنْطُوقًا. وفيمَا يلِي مجموعةُ مَشَاهِدَ لِلنَّصِيحَةِ:

١-**نَصِيحَةُ أَبِي يُوسُفَ لِهارُونَ الرَّشِيدِ:** نَصَحَ أَبُو يُوسُف ـ قَاضِي القُضَاةِ ـ هَارُونَ الرَّشِيدَ، فَكَتَبَ إلَيهِ قَائلاً: يَا أَمِيرَ الْمُؤمنينَ، لاَ تُضَيِّعَنَّ مَا قَلَّدَكَ اللهُ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الأُمَّةِ والرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ القُوَّةَ فِي العَمَلِ بإذْنِ اللهِ، لاَ تُؤَخِّرْ عَمَلَ الْيَوْمِ إِلَى غَدٍ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلكَ أَضَعْتَ، إنَّ الأجلَ دُونَ الأملِ، فَبَادِرِ الأجلَ بِالْعَملِ، فَإِنَّهُ لاَ عَمَلَ بَعْدَ الأجَلِ، واتَّقِ اللهَ فَإِنَّما التَّقْوَى بِالتَّوقِّي، وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَقِهِ، وَإِنِّي أُوصِيكَ

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِحِفْظِ مَا اسْتَحْفَظَكَ اللهُ، وَرِعَايَةِ مَا اسْتَرْعَاكَ اللهُ، وألاَّ تَنْظرَ فِي ذَلِكَ إلاَّ إِلَيْهِ وَلَهُ.

٢- **نَصِيْحَةٌ إِلَى عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ**: قَالَ رَجُلٌ لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بنِ الخَطَّاب ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ اتَّقِ اللهَ. فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الحَاضِرِينَ: أَتَقُولُ لأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ ذَلِكَ؟! فَقَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ: دَعُوهُ فَلْيَقُلْها، لاَ خَيْرَ فِيكُمْ إِذَا لَمْ تَقُولُوهَا، وَلاَ خَيْرَ فِيْنَا إِذَا لَمْ نَقْبَلْهَا.

٣- **نُصْحُ نُوحٍ قَوْمَهُ**: بَيَّنَ لَنَا القُرآنُ الكَرِيمُ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ نُوحاً نَصَحَ لِقَومِهِ أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ وَذَلِكَ خَوْفًا مِنْهُ عَلَيهِم مِنْ عذَابِ اللهِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ٥٩].

٤- **نُصْحُ هُودٍ لِقَومِهِ**: أَرْسَلَ اللهُ تَعَالَى هُوداً إِلَى قَوْمِه عَادٍ، فَأَخَذَ يَدْعُوهُم لِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، فَكَذَّبُوهُ، واتَّهَمُوهُ بِالسَّفَاهَةِ، ولكِنَّهُ اسْتَمرَّ فِي النُّصْحِ لَهُم؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى

سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٥ ـ ٦٨].

٥- **نُصحُ صَالِحٍ قَومهُ**: نَصَحَ صَالِحٌ ـ عَلَيه السَّلامُ ـ قَومَهُ، وَبرَغْمَ تكْذِيبهِم لَهُ ظَلَّ يَنْصَحُهُم وَيدْعُوهُم إِلَى الخَيرِ، وَلَكنَّهم أصَـرُّوا عَلَى عِنَادِهِم فَأرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِم الرّجْفَةَ عَـذَابًا لَهُم؛ قَالَ تَعَـالَى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٧٨ ـ ٧٩].

٦- **أصْحَابُ الأيْكَةِ وَشُعَيب**: كَذَّبَ أَصْحَابُ الأيْكَة شُعَيبًا ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ ولَمْ يَستَمِعُوا لَهُ، فَأرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمُ العِقَابَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ٩٢ ـ ٩٣].

٧- **نَصِيحَةُ لُقْمان لابْنِهِ**: لَقَدْ أَخذَ نَبِيُّ اللهِ لُقْمَانُ يَعظُ ابْنَهُ ويَنْصَحُهُ بِمَا فِيهِ خَيرُ دِينِهِ وَدُنْياه؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ

ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لُقْمان: ١٧ ـ ١٨].

٨ ـ **نَصِيحَةُ عَلِيٍّ بن أبي طالبٍ لولديْه** : كَانَ عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ زَاهِدًا عَالِمًا تَقِيًّا، وَقَدْ أَخَذَ يَنْصَحُ وَلَدَيه الحَسَن والحُسين قَائِلاً: أُوصِيكُما بِتَقْوَى الله تَعَالَى، والرَّغْبَةِ فِي الآخِرَة، والزُّهْدِ فِي الدُّنْيا، وَلاَ تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ فَاتَكُما منْها، فَإِنكُما عَنْها رَاحِلان، افْعَلاَ الخَيرَ، وكُونَا للظَّالم حقًّا، ولِلْمظْلُومِ عَوْنًا.أُوصِيكُما بِتَقْوَى الله فِي الغَيبِ والشَّهَادَة، وكَلِمَةِ الْحَقِّ فِي الرِّضَا والغَضَب، والقَصْدِ فِي الغِنَى والفَقْرِ، والعَدْلِ فِي الصَّدِيقِ والعَدوّ، والعَمَلِ فِي النّشاطِ والكَسَلِ، والرِّضَا عن الله فِي الشِّدَة والرَّخَاء.

٨- **الفَارُوقُ عُمرُ نَاصِحًا** : نَصَحَ الفَارُوقُ عُمَر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ الولاَةَ والرَّعِيَّةَ فقالَ: لاَ يمنَعُ أَحَدكُم حَدَاثَةُ سِنِّه أَنْ يُشيرَ بِرأْيِه، فَإِنَّ العِلْمَ لَيسَ عَنْ حَدَاثَة السِّنِّ وَقِدَمِه، ولَكِنَّ الله يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ. وقالَ ينصحُ الناسَ: عَلَيكُمْ بِذِكْرِ الله فَإِنَّهُ شِفَاءٌ وَإِيَّاكُم وَذِكْرَ النَّاسِ فَإِنَّهُ دَاءٌ.

*** كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُق النّصِيحَةِ بِالقَولِ بِمَا يَلِي :**

١ ـ **وُجُوبُ النُّصْح** : النُّصْحُ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ

ومُسْلِمَةٍ بِقَدْرِما يَسْتَطِيعُ، وَقَدْ كَانَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يُحِبُّ أَنْ يَقُولَ الحقَّ وَلَوْ كَانَ مُرًّا، وَيأمُرُ بِالمَعْرُوفِ وَلَو كَانَ سِرًّا، وَينْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَوْ كَانَ جَهْرًا؛ عَنْ جَابِرِ بنِ عبد اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَايَعتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى إقَامِ الصَّلاةِ وإيتاءِ الزكَاةِ والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. [متفق عليه].

٢ ـ **مُرَاعَاةُ حَالَةِ المَنْصُوحِ**: النَّاسُ مختلِفُونَ فِي تَقَبُّلِهِم لِلنَّصيحَةِ، ويَجِبُ عَلَى النَّاصِحِ أَنْ يُراعِيَ ذَلِكَ جَيدًا.

وَعَلَى النَّاصِحِ أَنْ يُدَارِيَ مَنْ يَنْصَحُهُ، والمُدارَاةُ أَنْ يَصْبِرَ عَلَى المَنْصُوحِ ويَتَحمَّلَهُ حَتَّى تَسْتَقِيمَ حَالُهُ، وأن تكُونَ الظُّروفُ مُواتِيَةً لِنُصْحِه، أَمَّا أَنْ يَسكُتَ المَرءُ عن الشّرِّ، فَهَذَا مَا يَأبَاهُ الخُلُقُ الكَرِيمُ، وتَرفُضُهُ آدابُ الشَّرِيْعَةِ وأخْلاقُها.

٣ ـ **التّواضُعُ فِي النُّصحِ**: إِذَا نَصَحْتَ أحَدًا فَكُنْ مُتواضِعًا فِي نُصْحِه، ولْيكُنْ نُصْحُكَ لَهُ مِنْ بَابِ التَّذكِيرِ، فَلاَ تُبْدِي ازْدِراءً لَهُ وَلاَ انْتقاصًا لِشَأْنه؛ يَقُولُ الشَّافعيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: مَا أَحَدٌ مِنَ المُسْلِمينَ يُطِيعُ اللهَ وَلاَ يَعْصِيه، وَلاَ أَحَدٌ يَعْصي اللهَ وَلاَ يُطيعُهُ فَمَنْ كَانَتْ طَاعَتُهُ أَغْلَبَ مِنْ مَعَاصِيهِ فَهُو عَدْلٌ.

٤ ـ **النُّصحُ سِرًّا**: النّفسُ الإنْسَانِيّةُ لاَ تَقْبَلُ أَنْ يَطّلِعَ النَّاسُ عَلَى عَيْبِهَا، فَلَو نَصَحْتَ أخَاكَ سِرًّا كَانَ ذَلِكَ أدْعَى إِلَى



قَبُولِ النَّصِيحَةِ، خَطَبَ الخليفَةُ المَنْصُورُ يَوْمًا، فَأَخَذَ يُذَكِّرُ النَّاسَ بِطَاعَةِ اللهِ ومُجانَبَةِ مَعاصيه، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ يَا أَمِيرَ المُؤمِنينَ أَوْلَى بِأَنْ تَذكَّرَ بِطَاعَةِ اللهِ واجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ، فاتقِ اللهَ وحَاذِر غَضَبَهُ.

فَقَال المَنْصُورُ: واللهِ مَا أَرَدْتَ بِهَذِهِ النَّصِيحَةِ وَجْهَ اللهِ تَعَالَى وَلَكِن أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ بَينَ النَّاسِ: قَامَ إِلَى أَمِيرِ المُؤمِنينَ فَنَصَحهُ.

ـ النُّصْحُ حَقٌ لِلْمُسْلِمِ: مِنْ حقِّ المُسْلِمِ عَلَى أخيهِ المُسْلِمِ أَنْ يُسْدِيَ إِلَيْهِ النَّصِيحَةَ لِمَا فِيهَا مِنْ خَيرٍ وَثَوابٍ عَظِيمٍ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ ستٌّ". قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمَدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتْبَعْهُ" [مسلم].

* ثِمَارُ التمسكِ بِخُلُقِ النُّصْحِ بالْقَولِ:

١- **صَلاَحُ أُمُورِ النَّاسِ:** تَصْلُحُ أُمُورُ النَّاسِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيا بِالنُّصْحِ، كَمَا أَنَّ النُّصْحَ يُصلِحُ الرَّاعِيَ والرَّعِيَّةَ.

نَصَحَ أَحَدُ العُلَمَاءِ أَمِيْرَ المُؤمنينَ سُلَيْمَانَ بنَ عَبْدِ المَلك، فَقَالَ لَهُ سُليمانُ: تَكَلَّمْ. فَقَالَ: إِنِّي سَأُكَلِّمُكَ كَلاَمًا شَدِيْدًا،

وَأَنْصَحُكَ نَصِيْحَةَ مُرَّةً، فَاحْتَمِلْهَا، فَإِنَّ وَرَاءَهَا مَا تُحِبُّ إِنْ قَبِلْتَها. ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ! أَحَاطَ بِكَ رِجالٌ اشْتَرَوْا دُنْياهُم بِدِينِهِم، وَرِضَاكَ بِسخطِ رَبِّهِم، فَخَافُوكَ وَلَمْ يَخَافُوا اللهَ، فَضَيَّعُوا الأَمانَةَ، وَأَسَاؤُوا إِلَى النَّاسِ، وَأَنْتَ مَسْؤُولٌ عَنْ أَفْعَالِهِم، وَلَيْسُوا مَسْؤُولِينَ عَمَّا تَفْعَلُ، فَأْمُرْهُم أَنْ يَنْتَهُوا عَنْ ظُلْمِ النَّاسِ.

فَقَالَ لَهُ سُلَيْمانُ: إِنَّكَ سَلَلْتَ لِسَانَكَ وَهُوَ أَقْطَعُ مِنْ سَيْفِكَ. فَقَالَ: أَجَلْ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ لِنُصْحِكَ.

٢- **رَائِحةُ الجَنَّةِ**: يَنْعَمُ الوالِي النّاصِحُ بِالخَيرِ بِرائِحةِ الجَنَّةِ، وَلاَ يَنْعَمُ بِها مَنْ لاَ يَنْصَحُ النَّاسَ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرعِيْهِ اللهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يُحِطْهَا بِنُصْحِهِ، لَمْ يَجِدْ رَائِحةَ الجَنَّةِ " [البُخاري].

٣- **أَجْرُ الشَّهِيدِ والعَفِيفِ**: يعطِي اللهُ - عزَّ وجلّ - النّاصِحَ ثوابًا مثلَمَا يُعْطِي الشُّهَداءَ والمتَعففِّينَ مِنْ عِبادِه؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلاثَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ: شَهِيدٌ، وعَفِيفٌ مُتَعفِّفٌ، وَعَبْدٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ اللهِ وَنَصَحَ لِمَوالِيهِ".

٤- **حِفْظُ اللهِ**: يَحْفَظُ اللهُ - عزّ وجلّ - عَبْدَهُ النَّاصِحَ لإِخْوانِهِ مِنْ المُسلِمين. وقدْ قِيلَ: مَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ، كَانَ لَهُ مِنَ اللهِ حَافِظٌ.

كُنْ نَصُوحًا بِالفِعْلِ

قَدْ يكُونُ هُنَاكَ مَا يَحُولُ دُوْنَ النُّصْحِ بِالْقَولِ، فَيَلْجأُ النّاصِحُ إِلَى النُّصْحِ بِالفِعْلِ كَيْ يَقْتَدِيَ الآخَرونَ بِهِ. يُروْى أَنَّهُ بَعْدَ صُلْح الحُدَيْبِيَةِ، أَمَرَ الرَّسُولُ ﷺ أصْحَابَهُ أَنْ يَحْلقُوا رؤوسَهُم، ويَذْبَحُوا إبلَهُم، فَتأخّرُوا فِي تَنْفِيذِ أمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَغَضِبَ وَدَخَلَ عَلَى أُمِ سَلَمَةَ، وقَالَ: "يَا أُمَّ سَلَمَة، مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ أمَرْتُهُم فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا". فَأشَارتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أنْ يَقُومَ وَلاَ يُكلِّمَ أحَدًا، ويَذْبَحَ، ويَحْلِقَ رَأْسَهُ أمَامَ النَّاسِ، فلَمَّا فعَلَ النَّبِيُّ ذَلِكَ، قَامَ الصَّحابَةُ فَحَلقُوا رُؤوسَهُم، وَذَبَحُوا إبِلَهُم. [البُخاري].

* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُق النُّصح بِفِعْلِ مَا يَلِي :

١ـ الذكَاءُ : الذَّكَاءُ فِي النُّصحِ بِالفِعْلِ مِنَ الوَسَائِلِ الَّتِي تُعينُ علَى إسْداءِ النَّصِيحَةِ وتَقَبُّلِهَا. ويُحكَى أَنَّ الحَسْنَ بنَ عَلِيٍّ وأخَاهُ الحُسينَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ـ ، وَجَدَا شَيخًا يَتوضَّأُ فَلاَ يُحْسِنُ الوُضُوءَ فَفكَّرَا كَيْفَ يُعَلِّمَانِ الشَّيخَ حُسْنَ الوُضُوءِ دُونَ أَنْ يَجْعَلاهُ يَشعُرُ بِالحَرَجِ، فَذَهَبا إلَيْهِ، وأخْبَراهُ أَنَّ كِلَيْهِمَا تَوضَّأَ وُضوءًا أفْضَلَ مِنْ أخِيهِ، وأنَّهُما اختَلَفا فِي أَيِّهما أفْضَلُ مِنْ أخِيهِ

فِي إسْبَاغِ الوُضُوءِ، وَطَلبَا مِنَ الشّيْخِ أنْ يَحكُمَ بَيْنَهُمَا، أيُّهُمَا أصَحُّ وُضُوءًا، فَتوضَّأ كُلٌّ مِنْهُما أمَامَ الشَّيخِ، فَلَمّا انْتَهيا مِنَ الوُضُوءِ، قَالَ لَهُمَا: لَقَدْ أصبْتُما، وَأنَا الَّذِي أخْطأتُ.

٢ ـ الاقتدَاءُ: عَلَى الْمَرْءِ أنْ يَقْتَدِيَ بِغَيْرِه مِنَ الذَّينَ يَنْصَحونَ النَّاسَ فِعْلاً ولَيسَ قَوْلاً، وذَلِكَ لِمَا لِهَذَا النُّصْحِ الفِعْلِيِّ مِنْ نَتِيجَة طَيِّبَةٍ. كَتَبَ رَجُلٌ إلَى صَدِيقٍ لَهُ: أمَّا بَعْدُ، فَعِظ النَّاسَ بِفِعْلِكَ، وَلاَ تَعِظْهُمْ بِقَولِكَ، واسْتَحِ مِنَ الله بِقَدْرِ قُرْبِهِ مِنْكَ، وَخَفْهُ بِقَدْرِ قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ، والسَّلامُ.

*** ثِمَارُ التمسُّكِ بِخُلُقِ النُّصْحِ بِالفِعْلِ :**

١- **رُقِيُّ الأُمَمِ** : يَتحقَّقُ رُقِيُّ الأمَمِ وَتَقدُّمُها إِذَا تناصَحَ الناسُ فِيمَا بَيْنَهُم، فَيَنْصَحُ الأخُ أخَاهُ، والوَالِدُ وَلَدَهُ والجَارُ جَارَهُ فَالرَّسُولُ ﷺ يَقُولُ: "كُلّكُم رَاعٍ، وكُلُّ رَاعٍ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه"، وبِذَلِكَ لاَ تَرَى حِينَئذٍ إلاَّ حَقًّا مُحْتَرمًا، وفَضِيلَةً يُعْمَلُ بِهَا وَثِقَةً تَرْبطُ بَيْنَ النَّاسِ، وهكَذَا يَتَحَقَّقُ للمُجتَمعِ كُلُّ رُقِيٍّ وازْدِهَارٍ.

٢- **تَحقُّقُ الإيْمَانِ** : النُّصْحُ بِالْفِعْلِ مِنْ عَلاَمَاتِ الإيْمَانِ، وَمِنْ سُبُلِ النَّجاةِ مِنْ عِقَابِ الله، والْفَوزِ بِرِضْوَانِه. قَالَ النَّبيُّ ﷺ: "مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدودِ اللهِ والوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ

استَهَمُوا (أجْرَوا القُرْعَةَ) عَلَى سَفِينَةٍ، فأصَابَ بَعْضُهُم أعْلاَها وبَعْضُهُم أسْفَلَها، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أسْفَلِهَا إذَا اسْتَقَوْا مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُم، فَقَالُوا: لَوْ أنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإنْ تَركُوهُم هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أخَذُوا عَلَى أيْدِيهِم نَجَوْا ونَجَوْا جَمِيعًا" [البُخارِيُّ].

٣- النَّجاةُ مِنَ الفِتَنِ : عَنْ حُذَيْفَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " تُعْرَضُ الفِتَنُ عَلَى القُلُوبِ كَالحَصِيرِ، عُودًا عُودًا، فَأيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْداءُ، وَأيُّ قَلْبٍ أنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبينِ، عَلَى أبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا، فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّماوَاتُ والأَرْضُ، والآخَرُ أسْوَدُ مرْبَادٌ (أسوَدُ) كَالْكُوزِ مجخيًّا (مَائلاً)، لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا إلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ"[مُتَّفقٌ عَلَيهِ].

٤- النَّجاةُ مِنَ الغِشِّ : مَنْ لاَ يَنْصَحُ النَّاسَ بِالفِعْلِ أوِ الْقَولِ يُعَدُّ غَاشًّا لَهُم، وذَلِكَ لأنَّهُ عَلِمَ مُنْكَرًا فَلَمْ يُبَادِرْ إِلَى المُسَاعَدَةِ عَلَى تَغْيِيرِه بِأنْ يَنْصَحَ بِالَمعْروفِ؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيه اللهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إلاَّ حَرَّم اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ"[مُتَّفقٌ عَلَيهِ].

٥- **النَّجاةُ مِنَ العَذَابِ** : يُنْجِي اللهُ سُبْحانَهُ النّاصِحَ غيْرَهُ ـ بالفِعل أو القَوْلِ ـ مِنَ عَذَابِ النَّارِ وأَهْوالِهَا. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "... وأهْلُ النَّارِ خَمْسةٌ: الضّعيفُ الَّذِي لا زَبْرَ لَهُ (لاَ عَقْلَ لَهُ)، الَّذِينَ هُم فِيكُمْ تَبَعًا لاَ يَتبعُونَ أهْلاً وَلاَ مَالاً، والخَائِنُ الَّذي لاَ يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإنْ دَقَّ إلاَّ خَانَهُ، وَرَجلٌ لاَ يُصبِحُ وَلاَ يُمْسِي إلاَّ وَهُوَ يُخادِعُكَ عَنْ أهْلِكَ وَمَالِكَ. (وَذَكَرَ البُخْلَ أو الكَذِبَ)، والشّنْظيرُ (سَيّئُ الخُلُق) الفَحَّاش" [مُسْلِم].

ـ **عَدَمُ التّشبُّهِ بِبَنِي إسْرائيل** : لَمْ يَسْتَوْجِبْ بَنو إسْرائيلَ اللَّعْنَةَ إلاَّ بِسَبَبِ بُعْدِهِم عَنِ النَّصِيحَةِ، وَقُرْبِهِم مِنَ الغِشّ والخِدَاعِ، ومُخالَطتِهِم الْمُخادِعِينَ النَّاس؛ فَيكُونُ مُخادِعًا مَنْ أبصرَ غَيْرَهُ عَلَى خَطأٍ وَلَمْ ينصحْهُ، راجيًا لَهُ صَلاَحَ الأَمْرِ، وخَيرَ السّلُوك، وهكَذَا كَانَ بَنُو إسْرَائيلَ، فَهَلْ تَرْضَى أن تكُونَ مُشابِهًا لَهُم؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إنَّ أوّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرّجُلَ، فَيَقُولُ: يَا هَذَا، اتّقِ اللهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ، فَإنَّهُ لاَ يَحِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الغَدِ فَلاَ يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يكُونَ أكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ (جَلِيسَهُ)، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِم بِبَعْضٍ، ثُمَّ قَالَ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَۚ

﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ
عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ
كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ
أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾
وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا
اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [المائدة:
٧٨ ـ ٨١]، ثمَّ قَالَ ﷺ: "كَلاَّ واللهِ، لَتَأمُرنَّ بِالمَعْرُوف، وَلَتَنْهَونَ عَنِ المُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ، ولتأطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا (أي تجعلونه يلتزم بهِ) " [أحمد].

لاَ تَكُنْ غَاشًّا

الْغشُّ عَدَمُ الإخْلاَصِ فِي النُّصْحِ، وَأَنْ يَدلَّ الَمرءُ أخَاهُ لِمَا يَضُرُّهُ وَلاَ يُفيدُه، وهو مرضٌ يؤدِّي إلَى سَوادِ القَلْبِ وعُبُوسِ الوَجْهِ، وللغشِّ أنواعٌ، منهَا:

١ ـ **قَوْلُ الزُّورِ**: مِنَ الْغشِّ الْمَنْهيِّ عَنْهُ قَوْلُ الزُّورِ وَشَهادَةُ البَاطِلِ؛ حَيثُ إنَّ لِذَلِكَ أثرًا سَلْبِيًّا عَلَى الفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ؛ عَنْ أَبِي بكْرةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ

رَسُولِ الله فقَالَ: "ألاَ أنبِّئُكُمْ بِأكْبَرِ الكَبَائِرِ؟ (ثَلاثًا): الإِشْرَاكُ باللهِ، وعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ (أَوْ قَوْلُ الزُّورِ)" وكَانَ الرَّسُولُ مُتَكِئًا فَجَلَسَ، فَمَا زَالَ يُكَرِّرهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سكَتَ.. [مُتَّفقٌ عَلَيه].

٢ ـ **لَعْنَةُ اللهِ**: تَحِلُّ لَعْنَةُ اللهِ تَعَالَى بِمَنْ يَغِشُّ النَّاسَ فَيكُونُ مُحْدِثًا، قَالَ ﷺ: "لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، ولَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، ولَعَن اللهُ مَنْ آوىَ مُحْدِثًا، ولَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ" [مُسْلِم].

٣ ـ **لَعْنَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ**: لَعَنَ اللهُ تَعَالَى بَنِي إِسْرائِيلَ لِمَا عُرِفُوا بِهِ مِنْ غِشٍّ وفِعْلٍ لِلمُنْكَرِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٩].

٤ ـ **رَدُّ الظَّالِمِ**: مَنْ لاَ يَردُّ ظَالِمًا عَنْ ظُلْمه أصْبَحَ عِقَابُ اللهِ تَعَالَى مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى؛ لأنَّ ذَلكَ مِنَ الغشّ لِلنَّاسِ، قَالَ ﷺ: "إنَّ النَّاسَ إذَا رَأَوْا ظَالِمًا فَلَمْ يَأخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ (لَمْ يَمْنَعُوهُ) أوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بَعِقَابٍ مِنْهُ" [أَبُو داود والتِرمِذيِّ].

اِعْرِفْ نَفْسَكَ.. هلْ أنتَ نصوحٌ؟

هذه مَجْمُوعَةٌ مِنَ الأسْئِلَة، أجِبْ عنْها بِصدْق، لِتَعْرِفَ إِذَا كُنْتَ تَتَّصِفُ بِخُلُقِ النُّصْحِ لِغَيْرِكَ أمْ لا، مَاذَا تَفْعَلُ لَو:

١- رَأَيْتَ رَجُلاً يَنْصَحُ أَحَدَ النَّاسِ أمَامَ جُمُوعِ الْمُسْلِمينَ؟

٢- سَمِعتَ رَجُلاً يَقُولُ: إنَّ أَجْرَ النَّاصِحِ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيد؟

٣- رَأَيْتَ مُسْلِمًا يُعَلِّمُ النَّاسَ إسْبَاغَ الوُضُوءِ فِعْلاً ولَيْسَ قَوْلاً؟

٤- رَأَيْتَ أَحَدَ المُسْلِمينَ يُؤدِّي صَلاَتَهُ فِي عُجَالَةٍ؟

٥- سَمِعْتَ أَحَدًا يَرْوِي حَدِيثًا عَن الرَّسُولِ مُحَرَّفًا فِي مَضْمُونِهِ؟

٦- رَأَيْتَ أحَدًا يَبْخَسُ المِيزَانَ؟

٧- رَأيتَ صَدِيقًا لَكَ يَرْتَدِي الذَّهَبَ ويُطِيلُ شَعْرَهُ ولا يكرمُهُ؟

٨- عَرفْتَ أنَّ قَرِيبًا لَكَ يُنْكِرُ الشَّهَادَةَ؟

٩- عَلِمْتَ أنَّ أَخاكَ الصَّغِيرَ يُدَخِّنُ السَجَائِرَ سِرًّا؟

١٠- رأيْتَ أحدَ أصْدقَائِكَ يفْعَلُ مُنْكَرًا؟

سلسلة كن

١-كن أميناً
٢-كن باراً
٣-كن تائباً
٤-كن حليماً
٥-كن حيياً
٦-كن راضياً
٧-كن رحيماً
٨-كن رفيقاً
٩-كن زاهداً
١٠-كن شاكراً
١١-كن شجاعاً
١٢-كن صابراً
١٣-كن طائعاً
١٤-كن صادقاً
١٥-كن عادلاً
١٦-كن عزيزاً
١٧-كن عفواً
١٨-كن عفيفاً
١٩-كن كتوماً
٢٠-كن كريماً
٢١-كن مؤثراً
٢٢-كن متأنياً
٢٣-كن متعاوناً
٢٤-كن متواضعاً
٢٥-كن متفائلاً
٢٦-كن متوكلاً
٢٧-كن محباً
٢٨-كن مخلصاً
٢٩-كن مستقيماً
٣٠-كن مشاوراً
٣١-كن مضحياً
٣٢-كن معتدلاً
٣٣-كن نصوحاً
٣٤-كن ورعاً
٣٥-كن وفياً

٨١٠٠٥٤